كتيب

براءة جعفر الصادق من دين الشيعة

من كتاب «محمديم»



كريم عشماوي

براءة جعفر الصادق من دين الشيعة



إمام السُّنة الذي اختطفه الغُلاة، هذا اللقب يلخص قصة رجل عظيم من آل البيت، حيث يُعتبر جعفر الصادق في مصادر أهل السنة والجماعة إماماً جليلاً وعالماً فاضلاً، كما وصفه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" بأنه "أحد الأئمة الأعلام برّ صادق كبير الشأن"، وهو ما يؤكد دوره كشيخ للمدينة وعالم من علماء المسلمين الكبار.

من هو جعفر الصادق؟

رجلٌ من آل بيت النبوة، جمع بين العقل والنور، وبين التقوى والعلم، وهو الذي روى عنه كبار الأئمة مثل أبي حنيفة الذي قال: "ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد"، كما نقل ذلك الذهبي في سيره، مما يبرز دوره كمعلم لعلماء السنة.

اسمه جعفر بن محمد الصادق.

ورغم أن اسمه يُلصق اليوم بالمذهب الشيعي الاثنا عشري، إلا أن الحقيقة الموثقة تقول غير ذلك تمامًا، حيث يؤكد علماء السنة مثل ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" أنه "من كبار أئمة أهل السنة باتفاقهم"، ولم يكن مؤسساً لمذهب يعادي الصحابة أو يدعي الغيب.

فجعفر الصادق كان إمامًا من أئمة أهل السُنة والجماعة، لا كما صوره الغلاة وأتباع السرديات السياسية المتأخرة.

وهذا ما يؤكده النووي في "تهذيب الأسماء واللغات" بقوله:

"اتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته".

نسبه الشريف

الممتد بين رسول الله وأبي بكر

الإمام جعفر الصادق هو حفيد الحسين بن علي، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وهذا النسب يجعله حفيداً لأبي بكر من جهة الأم، مما يعزز ارتباطه بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد قال هو بنفسه: "ولدني أبو بكر مرتين"، وهذا القول الذي نقله الطبراني في "المعجم الكبير" يشير إلى فخره بنسبه إلى أبي بكر، الذي يُعتبر أفضل الصحابة بعد النبي.

فهو يحمل النورين: نور النبوة، ونور الصحبة، وهذا الجمع بين النسبين يجعله شاهداً حياً على وحدة الأمة ورفض الفرقة التي يروجها الغلاة.

سمى أحد أبنائه ابو بكر ، وسمى إحدى بناته عائشة، وهذا الاختيار للأسماء يعكس احترامه العميق لأبي بكر وعائشة، كما ذكر ذلك في مصادر مثل "تاريخ الإسلام" للذهبي.

فهل يُعقل أن يطعن في جده أبي بكر وأمه عائشة كما يفعل كثير من منتحلي التشيع اليوم؟

هذا السؤال يطرح نفسه في ضوء الروايات الصحيحة التي تبرئه من أي عداء للصحابة.

شهادته بحق الصحابة الكبار

لقد ثبت عن جعفر الصادق مواقف ناصعة تجاه الصحابة، خصوصًا الشيخين أبي بكر وعمر: "اللهم ارض عن الشيخين، أبي بكر وعمر، فإنهما كانا إمامي هدى، وكانا على الحق" (نقلها أبو نعيم، وابن تيمية، والذهبي وغيرهم)، وهذه الدعوة المسجلة في "حلية الأولياء" لأبي نعيم تؤكد موقفه الإيجابي تجاههما كإمامين للهدى.

بل قال لمن يزعم البراءة منهما:

"إن لي في أبي بكر خالًا، وفي عمر مقتدى، فمن برئ منهما فليس مني" (أخرجه الطبراني وغيره) ، وهذا القول الذي ينقله ابن حجر في "فتح الباري" يبرز رفضه لأي براءة من الشيخين، معتبراً عمر مقتدى به.

هذا الكلام واضح لا لبس فيه، ويُعتبر دليلاً قاطعاً على براءته من المذاهب التي تلعن الصحابة.

ما يؤكد ذلك علماء مثل ابن خلدون في "المقدمة" الذي وصفه بـ"جلالته وإمامته".

فكيف نصدق بعده أن الإمام الصادق كان يُعادي الصحابة أو يُؤسس لمذهب يلعنهم؟،

خاصة مع الروايات التي تثبت حبه لأبي بكر وعمر كما في "سير أعلام النبلاء".

الإمام الصادق ضحية السياسة

لا مؤسس لمذهب

هل هناك مذهب لجعفر الصادق؟

المذهب الجعفري الاثنا عشري لم يظهر في حياته، بل ظهر بعد موته بزمن، ونُسب إليه زورًا، وركب عليه الغلاة روايات كاذبة، ومنها: القول بإمامته الإلهية، القول بعصمته وعلم الغيب، القول بأن القرآن محرّف، البراءة من الصحابة

وهذه النسوب الزائفة تناقض ما نقله عنه علماء السنة مثل الذهبي الذي أكد أنه "من جلة علماء المدينة" دون أي غلو.

وهو منها بريء، وقد قالها بنفسه: "من زعم أن لنا علم الغيب فقد كذب علينا... نحن عبادٌ نأكل الطعام ونمشي في الأسواق"، وهذا القول الذي ينقله ابن تيمية يبرئه من ادعاءات العصمة والغيب، مؤكداً بشريته كعباد الله.

وكان يُعلن براءته من الغلاة مثل عبد الله بن سبأ قائلاً: "لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا"، وهذا اللعن الذي ذكره في مصادر مثل "الإمام الصادق" لمحمد أبو زهرة يظهر رفضه للغلو الذي نسب إليه لاحقاً.

تلاميذه الحقيقيون هم أئمة أهل السنة

من هم تلاميذ جعفر الصادق؟

لم يُعرف أن أتباعه الأوائل كانوا شيعة بالمفهوم الحالي، بل كانوا علماء كبار من أهل السنة والجماعة، وقد رووا عنه الفقه والحديث والعقيدة الصحيحة.

تتلمذ عليه:

- الإمام مالك: "ما رأيت أحدًا أفقه من جعفر بن محمد"، وهذا القول مشهور في "المدونة" و"سير أعلام النبلاء" للذهبي، وقد اعتمد مالك على روايات جعفر في مسائل كثيرة من فقهه.

- الإمام أبو حنيفة: "لولا السنتان لهلك النعمان"، أي لولا جلوسي سنتين مع جعفر بن محمد لهلكت في الفقه، وهذا الثناء البالغ يُنقل في "تاريخ بغداد" و"طبقات الحنفية"، مما يدل على أن أبا حنيفة اعتبره مرجعاً فقهياً أساسياً.

وكان مذهبهما قائما على علم جعفر الصادق لذلك نجدهم أقرب المذاهب لبعضهم البعض ينبع من نفس البئر، فالمذهب الحنفي والمالكي يشتركان في كثير من المسائل التي رواها جعفر، وهذا يعكس تأثيره العميق على الفقه السني دون أي أثر للغلو أو التشيع الإمامي.

فلو كان الإمام الصادق يحمل عقيدة غيبية باطنية كما تُنسب إليه، ما تلقى عنه هؤلاء الأئمة العظام، ولا أثنوا عليه هذا الثناء البالغ، بل كانوا سيبتعدون عنه كما ابتعدوا عن الغلاة.

لماذا لم يُجمع علمه كما جُمع لغيره؟

رغم عبقريته، لم يُنقل عن جعفر الصادق من الفقه والعلم ما يكفي لتأسيس مذهب واضح مستقل، والسبب متعدد الأبعاد:

- الظروف السياسية: عاش بين دولتين قمعيتين (الأموية و العباسية)، وكان مراقبًا ومحاصرًا، فكان يُخشى عليه الفتنة، وكان يُمنع من التوسع في التدريس العلني خوفاً من استغلال اسمه سياسياً.

- تهميش آل البيت: كان يُمنع الارتباط بهم علناً، خوفًا من التمرد، فكان يُدرس في دائرة ضيقة من الثقات.

- الافتراء عليه: نُسبت إليه روايات غلاة ومبتدعة لم يروها عنه مباشرة، وهذا التزوير حدث بعد وفاته لأغراض سياسية وعقائدية.

- تشتت التلاميذ: لم يكن له مشروع مذهبي منظم، ولا تلاميذ موثوقون يحملون علمه بتدوين مُحكم كما فعل الإمام مالك أو الشافعي، بل كان علمه ينتقل شفهياً ثم يتفرق في مصادر متعددة.

بعد موته انقسم أتباعه

بعد وفاته، انقسم من زعموا التشيع له إلى فرق كثيرة، حتى أن بعضهم ادعى إمامة ابنه موسى الكاظم، وآخرون قالوا بالغيبة، وآخرون بألوهيته أو تناسخ الأرواح، وهذا التنازع الشديد يثبت أنه لم يُقر أي مذهب أو إمامة إلهية، وإلا لما اختلفوا إلى هذا الحد ولااتفقوا على منهج واحد.

بل دفنه أهل السنة والجماعة في مقبرة البقيع بجانب آل البيت، ولم يُعرف أي طقوس شيعية خاصة في جنازته، وهذا يعكس أنه كان يُعتبر إماماً سنياً في زمانه.

أقوال علماء أهل السنة فيه

ماذا قال علماء أهل السنة في جعفر الصادق؟

- الذهبي: "كان من أئمة الهدى، ومن سادات أهل البيت، وكان يُلقب بالصادق لصدقه"، وفي "سير أعلام النبلاء" وصفه بأنه "ثقة حجة".
- ابن تيمية: "هو من كبار أئمة أهل السنة باتفاقهم"، ودافع عنه في "منهاج السنة" ضد من نسب إليه الغلو.
- ابن خلدون: "اتفق الناس على جلالته وإمامته، وكان من سادات التابعين"، وأثنى عليه في "المقدمة" كعالم بارز.

وغيرهم المئات

وهذا يؤكد أن جعفر الصادق ملك لكل الأمة، لا لطائفة واحدة تحتكر اسمه وتحرّف دينه.

رسالة محبة وإنصاف لإخواننا عوام الشيعة

يا من تُحبون الإمام الصادق،

اسمعوا له لا عنه، خذوا دينه لا ما نُسب إليه.

هو من أحب أبا بكر وعمر

هو من تبرأ من الغلو

هو من قال لا إمامة إلهية ولا غيب

هو من أوصى ب القرآن و السنة، لا بالروايات السرية

فهل ترضون أن يُستغل اسمه في سب الصحابة؟

هل تقبلون أن يُنسب له ما يُخالف الإسلام نفسه؟

هل محبته تعني أن نُقدّمه على النبي أو نشاركه صفات الرب؟

رسالة إلى علماء أهل السنة والجماعة

نحن الأولى بجعفر الصادق، نقحوا علمه وانشروه، ووعوا عوام الشيعة، هم ولدوا واتبعوا نهج آبائهم دون علم ولا هدى، فلا تزيدوا عصبيتهم بتهميش آل بيت النبوة، نحن الأولى بآل بيت رسول الله، دعونا نصحح أخطاء الماضي ونجمع الأمة، المهدي سيقاتل على السنة والعترة معاً، احذروا أن تكونوا عقبة له.

ختامًا:

جعفر الصادق... إمام أهل السنة الحقيقي

من أراد الحق فليتبعه كما كان، لا كما صوّره الغلاة.

ومن أحبّ آل البيت فليجمع لا ليفرق.

ومن أنصف الإمام الصادق، فليترك عنه الأساطير، وليُظهر علمه وعدله وصدقه، كما أراده الله أن يكون.

النصوص المحرفة والإفساد فى الارض



لماذا يفسدون في الأرض؟

الله سبحانه أخبر في القرآن أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين بعلو كبير، وهذا قضاء من الكتاب الأصلي قبل التحريف:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

(الإسراء4: 8)

الإفساد في الأرض يشمل: الكفر، الظلم، الفتن، نشر الفساد الأخلاقي، السيطرة الاقتصادية بالبغي، والعلو الكبير. القرآن يصفهم:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: 11-12)

السبب الجوهري هو تحريف النصوص التوراتية منذ زمن السبي البابلي ، فأُدخلت أفكار عنصرية أصبحت عقيدة سياسية ودينية متطرفة تبرر الإفساد:

- الشعب المختار:

سفر التثنية 7:6: "لأنك شعب مقدس للرب إلهك، إياك اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض."

سفر الخروج 19:5-6: "تكونون لي كنزًا خاصًا من بين جميع الشعوب... مملكة كهنة وأمة مقدسة."

-سفر التثنية 20:16-18: "فَلَا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً وَاحِدَةً، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا... لِئَلَّا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا مِثْلَ كُلِّ أَرْجَاسِهِمْ."

-سفر صموئيل الأول 15:2-3: "اضْرِبْ عَمَالِيقَ... اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا."

-سفر يشوع 6:21: "حَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ... مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ... بِحَدِّ السَّيْفِ."

التلمود يضيف طبقة احتقار وجودي للآخر (غير اليهودي)، مما يعزز النصوص المحرفة ويجعلها أداة لتبرير الظلم والفساد:

- Yebamot 61a: "الأمميون (الغويم) ليسوا من بني آدم".

- Baba Kamma 113a: "إذا سرق الأممي من اليهودي يجب إرجاعه، أما إذا سرق اليهودي من الأممي فلا يجب إرجاعه".

- سفر التثنية 23:20: "لَا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا... أَمَّا أَخُوكَ الْأَجْنَبِيُّ فَتُقْرِضُهُ بِرِبًا" (تبرير الربا مع غير اليهود، مما ساهم في السيطرة الاقتصادية التاريخية).

هذه النصوص المحرفة والتفسيرات المتطرفة غيرت التعاليم السماوية الأصلية إلى عقيدة سياسية تحولت إلى مشروع إسرائيل الكبرى (إرتز يسرائيل هَشْلِيماه)، يُنفذ اليوم عبر أدوات ناعمة ومباشرة:

- الإبادة الشاملة والممنهجة (كما في غزة التي تُعتبر عقبة كبرى لأنها الأرض التي لم يخضعها يشوع بن نون تاريخياً، وترفض الاندماج أو التلاشي).

- التطبيع واتفاقيات إبراهام (2020) التي ليست سلاماً، بل شبكة أمنية واستخباراتية تحول إسرائيل إلى "العقل المركزي" للشرق الأوسط

(تبادل استخبارات، تدريب ضباط، برامج مثل Pegasus، أقمار صناعية، مدن ذكية).

- السيطرة الاقتصادية عبر الغاز، الموانئ، الممر الإبراهيمي (الهند-الخليج-إسرائيل-أوروبا)، والاستثمارات، مع نقل مركز الأمن من واشنطن إلى تل أبيب.

غزة تحديداً تعيق هذا المشروع لأنها:

- ترفض "السلام مقابل المال" ولا تطبيع.

- تعطل خطوط الغاز والموانئ في المتوسط.

- تفشل فكرة "التسامح الإبراهيمي" لأنها تقول: لا دين بلا عدل، ولا تسامح بلا مقاومة.

- تنتج هوية قرآنية متجذرة: تربية الطفل على ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قبل اسمه، توحيد وعبودية، رفض الاستهلاك والتبعية.

- فتحت في 15 هـ، مولد الإمام الشافعي فيها، مدينة فقه ورباط روحي على مدار التاريخ

لذلك أحداث 7 أكتوبر 2023 لم تكن مفاجأة عشوائية كما يظن الجميع ، بل كمين محكم سُمح به ليصبح ذريعة للإبادة الشاملة، تمهيداً لإعادة إعمار غزة تحت سيطرة جديدة، وتصفية المقاومة كعقبة أخيرة أمام التوسع الناعم.

ونحن اليوم في مرحلة الإفساد الثاني والعلو الكبير، لكن الوعد الإلهي لا يتخلف: العلو يبلغ ذروته ثم يأتي التتبير، والنصر محتوم للمؤمنين بعد الابتلاء والخذلان:

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الروم: 47)

النصوص المحرفة هي الجذر الذي يغذي الإفساد المستمر، والقرآن يكشف الحقيقة ويبشر بالعاقبة: الظلم إلى زوال، والثبات طريق النصر.

كتيب

كريم عشماوي

مفكر وباحث حر، مؤلف كتب: أسرار المحراب، مَثَلُ نوره ١، مثل نوره ٢، قصة تروم المسيحية، محمديم

هذا الكتيب مقال من كتاب

«محمديم»

احصل على الكتاب من كتوباتي
https://www.ktobati.com/author/كريم-عشماوي

Lulu
https://www.lulu.com/shop/karim-ashmawy/محمديم/ebook/product-p688q86.html

Gumroad
https://karimashmawy.gumroad.com/

جميع المقالات على زينودو
https://zenodo.org/communities/kareem-ashmawy

ORCID
https://orcid.org/0009-0001-8776-4091